التَّارِيخُ: 02.02.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

رَبُّنَا لَا يَتْرُكُ الْمُؤْمِنِينَ وَحْدَهُمْ وَبِدُونِ مُسَاعَدَةٍ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

الثُّلَاثَاءُ الْمُقْبِلُ هُوَ ذِكْرَى الزَّلَازِلِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي كَهْرَمَانْ مَرْعَشْ وَالَّتِي عَانَيْنَا مِنْهَا كَثِيرًا كَأُمَّةٍ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَ جَمِيعَ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ تُوُفُّوا بِسَبَبِ الكَوَارِثِ وَأَنْ يَمُنَّ عَلَى جَرْحَانَا بِالشِّفَاءِ العَاجِلِ وَأَنْ لَا يَجْعَلَنَا نُعَانِي مِنْ مِثْلِ هَذَا الأَلَمِ مَرَّةً أُخْرَى وَيَحْفَظَ أُمَّتَنَا وَالإِنْسَانِيَّةَ جَمْعَاءَ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الكَوَارِثِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لَقَدْ كَتَبْنَا فِي التَّارِيخِ كَأُمَّةٍ مَلْحَمَةَ الأُخُوَّةِ الَّتِي سَتَكُونُ قُدْوَةً لِلْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ خِلَالِ تَحْقِيقِ "وَحْدَةِ القَرْنِ" بَعْدَ زَلَازِلَ 6 مِنْ شُبَاطَ. لَقَدْ حَاوَلْنَا التَّغَلُّبَ عَلَى كُلِّ الصُّعُوبَاتِ مَعًا وَسَخَّرَتْ دَوْلَتُنَا وَشَعْبُنَا الكَرِيمُ كُلَّ إِمْكَانِيَّاتِهِمَا لِمُسَاعَدَةِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ تَحَطَّمَتْ قُلُوبُهُمْ وَضَاعَتْ آمَالُهُمْ، لَقَدْ فَتَحَ شَعْبُنَا العَزِيزُ أَبْوَابَ بُيُوتِهِ وَأَمَاكِنَ عَمَلِهِ وَقُلُوبِهِ لِهَؤُلَاءِ الإِخْوَةِ وَالأَخَوَاتِ. لَقَدْ عَادَتْ جَمَاعَةُ الأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرِينَ إِلَى الظُّهُورِ فِعْلِيًّا فِي بِلَادِنَا، وَتَمَّ بِنَاءُ جُسُورِ اللُّطْفِ مِنْ خِلَالِ حَمْلَاتِ المُسَاعَدَاتِ الَّتِي تَمَّ تَنْظِيمُهَا فِي الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

وَحَقِيقَةُ أَنَّ بَلَدَنَا يَقَعُ فِي مِنْطِقَةٍ زِلْزَالِيَّةٍ يُلْقِي عَلَيْنَا المَزِيدَ مِنَ المَسْؤُولِيَّةِ. وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ دَعُونَا نَكُونُ حَذِرِينَ ضِدَّ كُلِّ السَّلْبِيَّاتِ، بَعْدَ أَخْذِ خُطُوطِ الصَّدْعِ بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ وَإِجْرَاءِ المُسُوحَاتِ الأَرْضِيَّةِ اللَّازِمَةِ، دَعُونَا نَبْنِي مَبَانِينَا بِالمَوَادِّ الأَكْثَرِ قُوَّةً وَالأَكْثَرِ مُقَاوَمَةً. وَبَعْدَ القِيَامِ بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا فَلْنَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ. قَالَ نَبِيُّنَا الحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"**[1]. دَعُونَا نَقُومُ بِعَمَلِنَا بِأَفْضَلِ طَرِيقَةٍ مُمْكِنَةٍ بِاتِّبَاعِ الحَدِيثِ، دَعُونَا لَا نُعَرِّضُ أَنْفُسَنَا لِلْخَطَرِ بِأَيْدِينَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَآمُلُ أَنْ نَحْتَفِلَ أَيْضًا بِلَيْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فِي الذِّكْرَى السَّنَوِيَّةِ الأُولَى لِلزِّلْزَالِ، وَيُخْبِرُنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي الآيَةِ الأُولَى مِنْ سُورَةِ الإِسْرَاءِ كَالتَّالِي: **" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"**[2]. فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَ صُعُوبَاتٍ كَثِيرَةٍ شَهِدَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَثَيْنِ عَظِيمَيْنِ: الإِسْرَاءَ وَالمِعْرَاجَ، الإِسْرَاءُ هُوَ اِسْمُ رِحْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى. المِعْرَاجُ هُوَ الصُّعُودُ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى السَّمَاءِ لِرُؤْيَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ اللَّامَحْدُودَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

بِمُنَاسَبَةِ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ سَنَشْعُرُ بِنَسَمَاتِ الرَّحْمَةِ مَرَّةً أُخْرَى. لَكِنَّ اليَوْمَ قِبْلَتُنَا الأُولَى المَسْجِدُ الأَقْصَى الَّذِي كَانَ شَاهِدًا عَلَى المِعْرَاجِ حَزِينٌ. القُدْسُ مَهْدُ التَّوْحِيدِ، المَدِينَةُ الآمِنَةُ تَحْتَ الاِحْتِلَالِ. غَزَّةُ تَبْكِي دَمًا. إِنَّ الاِحْتِلَالَ الصَّهْيُونِيَّ الظَّالِمَ يَرْتَكِبُ جَرَائِمَ الإِبَادَةِ الجَمَاعِيَّةِ بِحَقِّ إِخْوَانِنَا الفِلِسْطِينِيِّينَ أَمَامَ أَعْيُنِ الْعَالَمِ أَجْمَعَ. وَيُجْبِرُونَهُمْ عَلَى الهِجْرَةِ مِنْ وَطَنِهِمْ وَيَتْرُكُونَهُمْ مَحْكُومِينَ بِالجُوعِ وَالعَطَشِ. حَتَّى أَنَّهُ يَقْتُلُ بِقَسْوَةٍ المَرْضَى الَّذِينَ يُعَالَجُونَ فِي ظِلِّ ظُرُوفٍ مُسْتَحِيلَةٍ. بَلْ وَيَحْرِقُ الخِيَامَ وَلَا يُعْطِيهَا أَيَّ حَقٍّ فِي الحَيَاةِ.

أَيُّهَا الْأُخُوَّةُ الْأَفَاضِلُ!

لَقَدْ أَمَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَنْبِضَ قُلُوبَنَا بِالقُدْسِ وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى وَأَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهِمَا دَائِمًا[3]. فَلْنُوَاصِلْ دَعْمَنَا المَادِّيَّ وَالمَعْنَوِيَّ لِإِخْوَانِنَا، فَلْنُوَاصِلِ المُقَاطَعَةَ ضِدَّ الظَّالِمِينَ وَمُنَاصِرِيهِمْ، فَلْنَسْتَمِرِ بِالدُّعَاءِ لِإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا.

وَأُنْهِي خُطْبَتِي بِالدُّعَاءِ التَّالِي فِي الآيَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ، الَّتِي نَعْرِفُهَا بِ "اٰمَنَ الرَّسُولُ"، وَالَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ:**"رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"**[4].

---

[1] التِّرْمِذِي، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 14.

[2] سُورَةُ الإِسْرَاءِ، 17 / 1.

[3] أَبُو دَاوُدَ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، 14.

[4] سُورَةُ البَقَرَةِ، 2 / 286.

المُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ